دور المؤسسات الناشئة في التنمية المحلية لمناطق الظل في الجزائر

لبنى جصاص. شهر الدين شحماط

جامعة باجي مختار عنابة

The role of emerging institutions in the local development of shadow areas in Algeria

DjessasLoubna.ChahmatChahradin

. Chahmat@outlook.com loubnadjessas@gmail.com

الملخص

يهدف هذا المقال إلى التنويه بالدور الهام الذي يمكن للمؤسسات الناشئة أن تقوم به للرفع من مستويات التنمية المحلية بمناطق الظل بالجزائر، بحكم توفر هذه المناطق على إمكانيات استثمارية واعدة خاصة ما تعلق بقطاع الفلاحة والصناعات التقليدية، ما يساهم في امتصاص البطالة وتمكين المرأة والرفع من معدلات التنمية، ناهيك عن تحقيق الأمن والاستقرار بمناطق الظل؛حيث تؤدي تنمية هذه المناطق إلى الحفاظ على قاطنيها بل وزيادة التعمير إضافة إلى قطع العلاقة بين سكان هذه المناطق ومختلف شبكات الجريمة المنظمة التي تستغل الحاجة لاستقطاب شبابها.

كلمات مفتاحية:المؤسسات الناشئة، التنمية المحلية، مناطق الظل، الجزائر، الأمن.

Abstract :

This article aims to highlight the important role that emerging institutions can play to raise the levels of local development in the shadow areas in Algeria. Due to the availability of these areas on promising investment possibilities, especially those related to the agricultural sector and traditional industries, which contributes to absorbing unemployment, empowering women and raising development rates. Not to mention achieving security and stability in shadow areas; The development of these areas leads to the preservation of their residents and even increases in reconstruction, in addition to severing the relationship between the residents of these areas and the various organized crime networks that exploit the need to attract their youth.

Key words : Emerging institutions, local development, shadow areas, Algeria, security.

Résumé :

Cet article vise à mettre en évidence le rôle important que les institutions émergentes peuvent jouer pour élever les niveaux de développement local dans les zones d'ombre en Algérie, en raison de la disponibilité de ces zones sur des possibilités d'investissement prometteuses, en particulier celles liées au secteur agricole et aux industries traditionnelles, qui contribue à absorber le chômage, à autonomiser les femmes et à augmenter les taux de développement, sans parler de la sécurité et de la stabilité dans les zones d'ombre ; Le développement de ces zones entraîne la préservation de leurs habitants et même une augmentation de la reconstruction, en plus de rompre les relations entre les habitants de ces zones et les différents réseaux du crime organisé qui exploitent le besoin d'attirer leur jeunesse.

Mots clés: Institutions émergentes, développement local, zones d'ombre, Algérie, sécurité

مقدمة:

تشكل تنمية مناطق الظل في الجزائر رهانا تعمل جميع القوى الفاعلة سياسيا واقتصاديا على تحصيله في ظل ثنائية الأمن والتنمية، وفي ذلك يتم اعتماد برامج وخطط تنموية تقوم في أحد محاورها على دعم إنشاء مؤسسات ناشئة وفتح المجال لشباب هذه المناطق بتجسيد أفكارهم ومشاريعهم على أرض الواقع ما يساهم في تفادي العديد من الإشكالات –التهديدات– الاقتصادية والاجتماعية، كتقليص مستويات البطالة، استيعاب شباب هذه المناطق ضمن مشاريع تنموية للحيلولة دون استقطابهم من قبل جماعات الجريمة المنظمة أو انخراطهم ضمن شبكات التجارة الغير شرعية، ناهيك عن المساهمة في الإنعاش الاقتصادي على المستوى الوطني.

وعليه نسعى من خلال هذا المقال إلى بحث الإشكالية التالية: كيف يمكن للمؤسسات الناشئة أن تكون فاعلا في التنمية المحلية بمناطق الظل بالجزائر؟

ولبحث هذه الإشكالية وضعنا الفرضيتين التاليتين:

1- كلما اطلعت المؤسسات الناشئة على مشاريع من واقع مناطق الظل كلما أدى ذلك لرفع معدلات التنمية بها.

2- كلما تزايدت حاضنات الأعمال التي تتبنى مشاريع المؤسسات الناشئة في مناطق الظل وربطها بالمؤسسات الاقتصادية الكبرى وطنيا كلما انعكس ذلك ايجابيا على واقع التنمية بها.

بناء على ما تقدم تم وضع المحاور التالية:

1- واقع التنمية بمناطق الظل في الجزائر

2- دور المؤسسات الناشئة في التنمية بمناطق الظل في الجزائر: الواقع والمأمول

3- تحديات وعوائق المؤسسات الناشئة بمناطق الظل بالجزائر

-1- واقع التنمية بمناطق الظل في الجزائر :

يقصد بمناطق الظل المناطق التي تعرف مستويات تنمية منعدمة أو متدنية ويصاحبها تدني مستويات المعيشة ونقص أو انعدام المرافق الاجتماعية والخدماتية وكذا الاقتصادية ما يجعلها عرضة لتنامي الآفات الاجتماعية وغيرها من المظاهر غير صحية. ولا يقتصر وجود مثل هذه المناطق على الأقاليم المهمشة جغرافيا فقط وإنما قد نجدها وسط أكبر التجمعات السكانية والاقتصادية .

"فيخطئ من يظنّ أنّ مناطق الظلّ تعني بالضرورة مناطق الريف والمناطق الجبلية والداخلية في البلاد، فمناطق ظلّ فقيرة موجودة كذلك على هامش النسيج العمراني للمدن وضواحي الحواضر الكبرى، خصوصاً أنّ الفترة التي شهدت فيها الجزائر أزمة أمنية في تسعينيات القرن الماضي دفعت في اتجاه نزوح أعداد كبيرة من السكان إلى حواشي المدن طلباً للأمن والأمان. ففي العاصمة الجزائرية نفسها، أحصى الفريق المكلف بوضع خريطة لمناطق الظلّ في ولاية الجزائر 299 منطقة ظلّ تقع خارج النسيج العمراني الحضري،" موزعة عبر 34 بلدية بالجزائر العاصمة لاسيما منها شبه الحضرية (شبه ريفية) ويعيش سكانها في ظروف شبه ريفية تستدعي إعطاءها الأولوية وتسوية المشاكل المستعجلة للتنمية على مستوى هذه المناطق وفقا لتوجيهات رئيس الجمهورية"[1].

والمصطلح برز على نطاق واسع بعد عرض تحقيق ضمن مجلس الحكومة بتاريخ 2020/02/16 موسوم بـ "معاناة مناطق الظل" واستخدام المصطلح من قبل رئيس الجمهورية في خطابه أمام اجتماع الحكومة– الولاة، وبذلك صار المصطلح متداولا ويحمل في طياته أبعادا سياسية واقتصادية واجتماعية، معبرا عن بؤر التخلف والمناطق المعزولة المهمشة المحرومة من التنمية، التي شرع في إحصاءها وضبط الاحتياجات ذات الأولوية وفق التعليمة رقم 853، 2020.[2]

وحسب التعليمة رقم 1253، 2020 فنقائص واحتياجات مناطق الظل تتمثل في[3]:

- مناطق غير مزودة بالمياه الصالحة للشرب؛
- مناطق غير متصلة بشبكة الكهرباء؛ وغير مزودة بالغاز الطبيعي؛
- غير مزودة بشبكات الصرف الصحي؛

- غير متوفرة على النقل العمومي ومنعدمة الطرقات أصلا وإن وجدت فهي جد مهترئة؛
- تفتقد للمراكز الصحية؛
- غياب الأمن بها.

هذا إلى جانب تلك المناطق التي تعرف وجود خطر طبيعي (واد، انجراف)، مدارس غير مهيئة من حيث الإطعام والتدفئة، غياب الملاعب الجوارية.

وعليه تم إحصاء أكثر من 13 ألفا منطقة ظل في 1375 بلدية إلى غاية جوان 2021، تحتاج هذه المناطق إلى 198 43 مشروع بتكلفة مالية تتجاوز الـ 590 مليار دينار جزائري، حتى تتحسن حالتها وترفع من مستوى التنمية المحلية في تلك المناطق. من جهة أخرى، بلغت المشاريع الممولة لحد جوان 2021 115 24 مشروعا رصد له غلاف مالي يزيد عن 323 مليار دينار جزائري. وفيما يخص وضعية المشاريع المنجزة، هناك أزيد من 11 ألف مشروع تم استلامه وهو ما يمثل 46 % من المشاريع الممولة، كما خصصت لهذه المشاريع المحققة ميدانيا أكثر من 123 مليار دينار جزائري استفاد منها ما يربو عن 4 ملايين ساكن موزعين على 6118 منطقة وذلك من إجمالي 7 ملايين ساكن محصى عبر مناطق الظل.

في المقابل، هناك 4880 مشروع في طور الإنجاز و7253 مشروع قيد الدراسة وفي مرحلة إتمام الإجراءات الإدارية سيتم إطلاقها4.

فغياب التنمية بهذه المناطق يجعل منها بيئة طاردة للسكان رغم أهميتها من حيث الموقع (خاصة الحدودية) أو من حيث الموارد (معظمها مناطق ريفية فلاحية)، فتنمية هذه الأقاليم من شأنه تحقيق ما يلي5:

- الحد من النزوح باتجاه المدن وتعمير الأقاليم ما يخفف من احتمالات انتشار مختلف مظاهر الجريمة في مقدمتها انتشار الشبكات الإرهابية أو شبكات التجارة بالبشر والمخدرات وغيرها.
- تحقيق التوازن الإقليمي والعدالة الإقليمية وخلق تعدد في المراكز الحيوية عبر الوطن وعدم تمركزها في إقليم بعينه.

- استغلال جميع موارد الدولة عبر التراب الوطني وعدم إهدارها بالتمركز في أقاليم محددة وممارسة نشاطات محددة، فتوسيع التنمية إلى هذه المناطق يساعد على إعادة بعث العديد من النشاطات الفلاحية وكذا الصناعات التقليدية في مقدمتها الأنسجة والزرابي....الخ.

-2- دور المؤسسات الناشئة في التنمية بمناطق الظل في الجزائر: الواقع والمأمول

نتيجة الواقع الاقتصادي والاجتماعي الذي تعيشه مناطق الظل يجعل منها بيئة مناسبة لإنشاء وتطوير العديد من المؤسسات الناشئة ذات الطابع الاقتصادي أو الخدماتي، خاصة تلك المتصلة بالنقائص والاحتياجات التي ذكرت آنفا حسب التعليمة رقم 1253، 2020 .

وتبعا لذلك تم التصريح من قبل وسيط الجمهورية إبراهيم مراد؛ إن عدد مشاريع مناطق الظل الممولة من طرف الوكالة الوطنية لتسيير القرض المصغر (أونجام) بلغ 4499 نشاط مصغر من أصل 6809 مشروع على مستوى هذه الوكالة، كما تمت المصادقة على 3012 مشروع من بين 4032 مشروع على مستوى الوكالة الوطنية لدعم و تنمية المقاولاتية (أناد) عبر مناطق الظل ب 43 ولاية, أما عدد المشاريع المسجلة على مستوى وكالة التنمية الاجتماعية (أدس) فقد بلغ 278 مشروعا.

كما صرح بأن هناك فائض في الإنتاج بعدد كبير من مناطق الظل، وبسبب نقص إمكانيات التخزين والتبريد والتسويق فقد ألحق أضرارا بهذه المنتجات، الأمر الذي يستلزم مرافقة هؤلاء ماليا ومساعدتهم عن طريق خلق مؤسسات مصغرة ووحدات إنتاج، للتخزين و التبريد، للاستفادة من المنتوج ومن قيمته الأساسية، ويتعلق الأمر كذلك، كما أضاف المسؤول بغرس الأشجار المثمرة، واستغلال المنتجات الحيوانية من لحوم وحليب وأجبان لتغطية حاجيات المنطقة والمناطق المجاورة، وأيضا الصناعات التقليدية، والتكفل بمشاريع المرأة الريفية6.

من خلال برنامج الإنعاش الاقتصادي 2020-2024 تم تخصيص جانب واسع منه لتنمية مناطق الظل والمشاريع المتبناة ترتبط بتهيئة البنية التحية وتوفير المتطلبات الضرورية لاستقرار السكان من قبيل توفير شبكات الكهرباء والغاز والطرقات والمرافق الصحية والتعليمية. إلا أن إحياء النشاط الاقتصادي فيها يقع على عاتق الساكنة من خلال اقامة مشاريع مصغرة حسب خصوصية كل منطقة وهنا تبرز أهمية المؤسسات الناشئة التي تربط

شباب هذه الأقاليم بموطنهم وتساهم في دعم برامج التنمية، وهو ما يتطلب وجود حاضنات أعمال قادرة على تمويل ومساندة المؤسسات الناشئة بهذه المناطق.

جدول يبين المشاريع التنموية الممولة في مناطق الظل حسب القطاعات في إطار برنامج الإنعاش الاقتصادي 2020-2024.

القطاعات الفرعية	عدد المشاريع التنموية الممولة	المبالغ المرصدة (مليار دينار)
التزود بمياه الشرب	2465	30.66
الصرف الصحي	1737	24.69
الربط بالكهرباء	1352	16.77
التزود بالغاز	998	23.96
تحسين ظروف التمدرس	1436	11.49
النقل العمومي	41	0.39
فك العزلة	3216	67.73
الإنارة العمومية	693	4.75
الصحة الجوارية	364	2.76
فضاءات للألعاب	356	3.27
مكافحة زحف الرمال	3	0.058
التغطية الأمنية	66	0.63
المخاطر الطبيعية	114	1.26

المجموع	12841	188.42

المصدر: بن معتوق صابر: قراءة في واقع التنمية المحلية المستدامة بمناطق الظل في الجزائر ضمن مخطط برنامج الإنعاش الاقتصادي 2020-2024، مجلة السياسة العالمية، المجلد 05، العدد 01، 2021، ص.295.

بالعودة إلى مراحل نشأة المؤسسات الناشئة وبالضبط إلى المرحلة الأولى الممثلة في التفكير في مشكلات الناس وحاجاتهمneeds7، يجعل من مناطق الظل بيئة خصبة لنشأة مثل هكذا مؤسسات بحكم حاجة هذه المناطق للعديد من الخدمات التي يمكن تطبيقها على أرض الواقع بعد تبني الحكومة الجزائرية لعديد المشاريع المهيئة للبنية التحتية.

كما أن خلق مشاريع جدية ومبتكرة من شأنها أن تستقطب يد عاملة ما يخفف من مشكل البطالة في مناطق الظل، خاصة من خلال إحياء النشاطات الاقتصادية المتعلقة بالصناعات التقليدية، فالمؤسسات الناشئة يمكن أن تكون أداة فعالة لتوطن الأنشطة في المناطق النائية ما يجعلها أداة لتثمين الثروة المحلية وإحدى وسائل الاندماج والتكامل بين المناطق خاصة مناطق الظل الحدودية.

وقد أكدت الدولة الجزائرية على ذلك حيث جاء في أحد تصريحات السيد إبراهيم مراد أنه من الضرورة جعل الإنجازات المحققة "وسيلة استثمار"، واستغلالها بوضع "سياسات عمومية عديدة مرافقة لها بهدف تحفيز سكان مناطق الظل، سيما فئة الشباب، على بعث نشاطات اقتصادية متلائمة مع خصوصيات الوسط ومنتجة للثروة، تسمح بخلق مناصب شغل وامتصاص البطالة8.

وعلى سبيل المثال أعلن والي ولاية سوق أهراس خلال زيارة تفقدية له لسير المشاريع المتعلقة بإنماء مناطق الظل بدوائر كل من مداوروش وأم لعظايم و تاورة –أكتوبر 2020-، بأنه سيتم "قريبا" تخصيص جزء من هذه المنطقة الصناعية التي تضم 466 قطعة أرضية لصالح الشباب أصحاب المؤسسات الناشئة من خريجي الجامعات ومعاهد ومراكز التكوين المهني و كذا المبدعين وأصحاب الكفاءات.

وأضاف الوالي بأن هذه المنطقة الصناعية، التي تخضع حاليا لعملية تهيئة واسعة قارب معدل تقدم الأشغال بها حاليا 60 بالمائة لتزويد المنطقة بشبكات الكهرباء والغاز الطبيعي ومياه الشرب وتعبيد طرقاتها ومد شبكات الإنترنت، تستهدف أساسا استيعاب مشاريع استثمارية في عدة مجالات وخلق الثروة واستحداث مناصب شغل9

-3- تحديات وعوائق المؤسسات الناشئة بمناطق الظل بالجزائر

تعاني مناطق الظل خاصة الحدودية منها العديد من إشكالات التنمية المحلية ممثلة في:10

- ضعف الموارد المحلية فلا تتمكن بلديات هذه الأقاليم من تمويل مشاريع التنمية بها وتكتفي بالدعم المقدم من ميزانية الدولة، وهو ما ينعكس على توجهات الشباب ويقلل من أفكار إنشاء مؤسسات ناشئة، نتيجة ضعف البنيان الصناعي والزراعي وكذا البنيان السياحي.

- ضعف السياسات التنموية بخصوص التنمية المتوازنة: حيث لا يتم تخصيص نفس الإمكانيات لجميع البلديات ضمن الدائرة أو الولاية الواحدة، وهو ما يخلق اللاتوازن بين المراكز الحضرية والمناطق الريفية، وهذا بدوره انعكس على تنامي المؤسسات الناشئة حيث لا تضطلع حاضنات الأعمال بالمشاريع التي يطرحها قاطني الأقاليم المهمشة.

- مشاكل تنظيمية وتقنية: فغالبا ما تكون الفعاليات التي توضح طريقة إنشاء ومتابعة المؤسسات الناشئة غائبة عن مناطق الظل، ما يجعل سكان هذه المناطق لا يفكرون في إنشاء مثل هكذا مؤسسات.

- ضعف التمويل فحاضنات الأعمال قد تخشى تمويل مشاريع في مناطق الظل تخوفا من عدم جاهزيتها بعد لإنشاء مؤسسات ناشئة بها، ولذلك فعلى صاحب المؤسسة الناشئة أن يقدم مشروعا محكم الدراسة ويتلاءم وبيئة مناطق الظل.

- نقص الاستشارة المتخصصة وهيئات المرافقة والتأهيل عبر مناطق الظل.

- العوائق اللوجيستية أمام الراغبين في التصدير بحكم التهيئة البسيطة للبنية التحتية لهذه المناطق، خاصة ما تعلق بالنشاطات الفلاحية والصناعات التحويلية الغذائية.

- ضعف المورد البشري وعدم تأهيله لبعض النشاطات.

- البحث عن الأسواق.

- قلة الخبرة.

- تحديات تطبيق الحوكمة

الخاتمة:

لطالما سارت التنمية المحلية عكس ما ينتظره المواطن المحلي، هذا بالرغم من تعدد وتنوع البرامج والمخططات التنموية التي تبنتها الحكومات الجزائرية منذ الاستقلال، وربما بروز مناطق الظل إلى الواجهة في الآونة الأخيرة تلخص نتائج البرامج التنموية في الجزائر، وهو ما استدعى فعلا ضرورة النظر في تنامي هكذا مناطق والتعامل بجدية مع ملفات التنمية بها حتى لا تتوسع ويؤدي لخلق فجوات اجتماعية واقتصادية عبر أقاليم الوطن.

تعد المؤسسات الناشئة رهان الجزائر وخيارها الأمثل للتنويع الاقتصادي والخروج من التبعية الاقتصادية، إذ باتت تشكل الآلية الأهم والأداة الأفضل لتحقيق أبعاد التنمية المستدامة، مما يفرض على الجزائر من خلال تطبيق الأنموذج الاقتصادي الجديد زيادة الاهتمام بها والعمل على ترقيتها والرفع من فعاليتها، بهدف تحقيق البرامج التنموية خاصة بمناطق الظل التي تتوفر على إمكانات جيدة لإقامة مشاريع خدماتية أو مشاريع تطوير الطاقة الشمسية أو تلك المتعلقة بالصناعات الفلاحية والحيوانية وكذا الصناعات التقليدية وتمكين المرأة.

الهوامش:

1-نور الدين حاروش: تنمية مناطق الظل في الجزائر بين الرهانات السياسية والواقع. 2021/10/17. https://bit.ly/3Tm9Uef. 8/10/2022. 15:22.

2- وردة حدوش، سامي بسة: ماهية مناطق الظل وقراءة في وضعية البرنامج الاستعجالي الخاص بمناطق الظل، مجلة السياسة العالمية، مجلد 05، العدد 01، 2021، ص. 10.

3- المرجع السابق، ص. 12.

4- https://radioalgerie.dz/news/ar/article/20210707/214357.html. 09/10/2022. 15:52.

5- بن معتوق صابر: قراءة في واقع التنمية المحلية المستدامة بمناطق الظل في الجزائر ضمن مخطط برنامج الإنعاش الاقتصادي 2020-2024، مجلة السياسة العالمية، المجلد 05، العدد 01، 2021، ص. 293.

6- مناطق الظل: استلام أزيد من 11200 مشروع للتنمية. https://bit.ly/3g73phm أدرج بتاريخ 2021/07/12 .12:32. اطلع عليه بتاريخ: 2022/10/08. 13:12.

7- للتفصيل في مراحل نشأة المؤسسات الناشئة يمكن الاضطلاع على: دينـاوي أنفال عائشة، زرواط فاطمة الزهراء: المؤسسات الناشئة قاطرة الجزائر الجديدة للنهوض بالاقتصاد الوطني "التحديات واليات الدعم"، حوليات جامعة بشارفي العلوم الاقتصادية، المجلد 07، العدد 03، 2020، ص. 330.

8- https://www.aps.dz/ar/regions/101429-2021-02-10-12-41-04.

9- https://bit.ly/3s0aDpU .

10-بن عمراوي عبد الدين: مناطق الظل الحدودية في الجزائر بين متطلبات التنمية المحلية وتعزيز مقدرات السياحة الوطنية، مجلة السياسة العالمية، المجلد 05، العدد 01، 2021، ص. 269.